المبحث الأول
اختيارات الأزهري

اختيارات الأزهري

مبدأ الاختيار:

للمرء أن يختار قراءة من القراءات القرآنية ويقرأ بها ويقيم عليها، وقد جاء عند الأزهري ما يؤكد هذا المبدأ ويدعمه فيما يلي:

(١) **ذكر مصطلح الاختيار**: فقد ذكر الأزهري مصطلح الاختيار، وهو يتحدث عن جزم اللام الداخلة على الفعل المضارع أو كسرها عند القراء، فبعد أن حكى القراءات في لام: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج:١٥]، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩] وأن من القراء من يجزم هذه اللام ومنهم من يكسرها، يقول: «هذه اللامات في هذه المواضع مكسورة في الأصل، وإنما سكنها من سكنها إذا اتصلت بحروف العطف؛ لأن التسكين أخف، كما قال: «وهو على ذلك قدير»، «وهي قالت ذلك» تسكن هذه إذا اتصلت بحروف العطف، أعني الواو والفاء، وأما من اختار كسر اللام في: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ فلأن الوقوف على ﴿ثُمَّ﴾ يحسن، ولا يحسن على الفاء والواو، وعلى أن أكثر القراء على تسكين اللام»[(١)].

تعليق: يحتوي هذا التعليق على ملاحظتين:

الأولى: قياس الأزهري كسر وجزم واللام على الضميرين هو، هي وإن كان صحيحا في التنظير والتقعيد فليس بصحيح في التمثيل؛ لأن: وهو على ذلك قدير، وهي قالت ذلك، ليستا بآيتين، والمقام مقام قراءات، فكان يجب التمثيل بالقرآن الكريم مثل قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١].

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٦، ١٧٧.

الثانية : لم يذكر الأزهري هنا القراءات في الضميرين : «هو وهي ، اعتمادا على ذكرها في مواضعها [١] .

(٢) نسبة اختيارات إلى القراء والعلماء : أعطى الأزهري نماذج لاختيارات القراء، ومذاهب العلماء في اختياراتهم للقراءات، من ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨] يحكي الأزهري القراءات في الضمير ، فيقول : روى عبد الوارث عن أبي عمرو «فألقهي» بياء في اللفظ ، وقال ابن عباس: سألت أبا عمرو ، فقال: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ جزما، قال: وإن شئت «فألقهي» واختار «فألقهي» [٢] .

فهذه الرواية تثبت أمرين :

الأول : للقارئ أن يقرأ بأكثر من وجه في اللفظ الواحد.

الثاني : للقارئ أن يختار وجها ويقرأ به .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤].

يعرض الأزهري للقراءات في لفظ ﴿مَٰلِكِ﴾ فيقول : «قرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب ، وقرا : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ عاصم والكسائي ويعقوب الحضرمي» [٣] .

تعليق الأزهري على القراءتين :

علق الأزهري على القراءتين ، وحوى هذا التعليق عدة عناصر :

الأول : بيان معنى قراءة : ﴿مَٰلِكِ﴾ يقول : من قرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ معناه

---

(١) ينظر : كتاب معاني القراءات ١/ ١٤٤ .

(٢) السابق ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) السابق ١/ ١٠٩ .

أنه ذو الملكة في يوم الدين، وقيل : «معناه : أنه مالك الملك يوم الدين» [١] ونلاحظ ـ هنا ـ أنه لم يبين معنى ﴿ مَٰلِكِ ﴾ على القراءة الثانية، مع أنه يرجع معناها ومعنى الأخرى إلى أصل واحد !!

وواضح أن معناها هو معنى اللفظة الأولى ﴿ مَٰلِكِ ﴾ عند بعض العلماء، يقول أبو علي : «الملك والملك يجمعهما معنى واحد ، ويرجعان إلى أصل ، وهو الربط والشد» [٢] .

ويقول ابن فارس : «الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء واضحة ، يقال : أملك عجينه : قوى عجنه وشده ، وملكت الشيء : قويته» [٣]

ويظهر دافع الأزهري لعدم ذكر معني قراءة : ﴿ مَٰلِكِ ﴾ فيما بعد ، لاختياره قراءة ﴿ مَٰلِكِ ﴾ .

الثاني : ذكر اختيارات العلماء ، وهم [٤] :

١ـ أبو عبيد : «وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال : «اختار أبو عبيد ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾» .

٢ـ الفراء : «والفراء ذهب إليه) .

٣ـ الكسائي : «قال : واختار الكسائي ﴿ مَٰلِكِ ﴾ » .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٩ .

(٢) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ٩ تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين . الهيئة العامة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٥١ ، ٣٥٢ تحقيق : عبد السلام هارون . دار الجيل ط ١/ ١٤١١هـ ١٩٩١م .

(٤) معاني القراءات ١/ ١٠٩ .

٤ـ أحمد بن يحيى : «ثم قال : «ناخرة» و«نخرة» يجوز هذا وهذا» [(١)] .

فالعلماء انقسموا ـ هنا ـ إلى ثلاث مجموعات :

الأولى : تختار «ملك» .

الثانية : تختار ﴿ مَٰلِكِ ﴾ .

الثالثة : تجيز «ملك» و﴿ مَٰلِكِ ﴾ .

والاتجاهات الثلاثة صحيحة ومشروعة .

الثالث : بيان علة حجة اختيار العلماء السابقين ومن لف لفهم :

أولا : علة وحجة من اختار «ملك» : واعتل أبو عبيد :

١ـ بأن الإسناد فيها أقوى .

٢ـ ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر .

٣ـ وهي في المعنى أصح .

٤ـ ويقوي هذه القراءة قوله ـ جل وعز :

أـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤ ، المؤمنون : ١١٦]

ب ـ وقوله : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١، ٢] .

ج ـ وفيه وجه ثالث بقوله ، وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ .

[غافر:١٦]

٥ـ وإنما اسم المصدر من الملك : الملك ، يقال : ملك عظيم الملك ، قال : والاسم من المالك : الملك.

---

(١) هما قراءتان . معاني القراءات ٣/ ١١٩ .

٦ـ ومما يزيد قوة : أن الملك لا يكون إلا مالكا ، وقد يكون مالكا وليس بملك ، فهو أتم الوجهين) [١] .

ثانيا : عملة وحجة من اختار ﴿ مَلِكِ ﴾ يسوق الأزهري كلام أبي العباس الذي يقول فيه : «والذي أختار ﴿ مَلِكِ ﴾ لأن كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل «مالك الدراهم» ، و«مالك الثوب» ، و«مالك يوم الدين» قال : وأما «ملك الناس» ، و«سيد الناس» ، و«رب الناس» فإنه أراد أفضل من هؤلاء ، ولم يرد يملك هؤلاء ، وقد قالوا : «مالك الملك» ألا ترى أن جعله مالكا لكل شيء، فهذا يدل على الفعل» [٢] .

ثالثا : علة وحجة من أجاز الوجهين : صحة الوجهين ، يقول الأزهري: «قال أبو العباس : فكلا الوجهين حسن ، له مذهب صحيح» [٣] .

الرابع : موقف الأزهري : كان لابد أن يكون للأزهري موقف بعد عرض هذه الاختيارات.

فقال : «القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أن ﴿ مَلِكِ ﴾ أحب إليَّ ؛ لأنه أتم» [٤] .

وموقف الأزهري ـ هنا ـ سديد ، حيث :

١ـ أرجع القراءتين إلى أصلهما وهو السنة، وكأنه يقصد رأي أبي العباس.

٢ـ اختار إحدى القراءتين ، ويشم هذا الاختيار عندما بين معنى ﴿ مَلِكِ ﴾ وسكت عن معنى «ملك» وسبب اختياره لهذه القراءة قوله : «لأنه أتم» أي : أتم في

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) السابق ١/ ١١٠.

(٣) السابق ذاته.

(٤) السابق ١/ ١١٠ .

الثواب وزيادة في الحسنات بزيادة الألف، لكن القرطبي يقول : «هذا نظر إلى الصيغة لا إلى المعنى ، وقد ثبتت القراءة بـ«ملك» وفيه من المعنى ما ليس في ﴿مَٰلِكِ﴾ [1] والأزهري في اختياره هذا لم يخطِّئ أو يعب القراءة الأخرى.

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه : ٥٨] ، يعرض الأزهري للقراءات في لفظ ﴿سُوًى﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿سُوًى﴾ بكسر السين ، وقرأ الباقون بضم السين» [2].

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءتين ، واشتمل التعليق على أمرين :

الأول : التسوية في معنى القراءتين ، ببيان رأيه ، ورأي غيره [3] :

١ـ رأي الأزهري : «المعنى في «سِوى» و﴿سُوًى﴾ واحد ، أي : مكانا منصفا يكون بيننا وبينك ، كأنه قال : مكان منصفا متوسطا بين الموضعين.

٢ـ رأي الأخفش : «وقال الأخفش في ﴿سُوًى﴾ و«سِوى» : هو المكان النصف بين الفريقين» .

٣ـ رأي الفراء : «وقال الفراء: الضم والكسر عربيان، ولا يكونان إلا مقصورين قال : و«سواء» بالفتح والمد ، بمعناهما ، ومثله قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] ، إلا أنه لم يقرأ ـ ها هنا ـ إلا بالقصر).

الثاني : ذكر اختيارات العلماء ، يقول : «اختار أبو حاتم «سوى» بالضم منونا، وغيره يختار «سوى» بالكسر ، لأنه أكثر في اللام، وبه قال أبو عمرو والكسائي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٨ دار الغد العربي ط١ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٤٧ .

(٣) السابق .

ونافع وابن كثير» [١] .

موقف الأزهري :

لم يصرح الأزهري باختياره ـ هنا ـ بل ذهب إلى التسوية بين القراءتين في المعنى ، ونقل من الآراء ما يدعم ويعضد موقفه برغم اختيارات العلماء والقراء.

د ـ وعند قول الله تعالى : ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المزمل: ٦] ، يعرض الأزهري للقراءات في «وطأ» فيقول : «قرأ أبو عمرو وابن عامر : «أشد وطاء» بكسر الواو، وفتح الطاء ، والمد ، وقرأ الباقون : «أشد وطأ» بفتح الواو وسكون الطاء ، والهمزة» [٢] .

موقف الأزهري :

يوجه الأزهري القراءتين ، ويذكر خلال هذا التوجيه اختيارا لأحد العلماء، فيقول : «وكان أبو الهيثم يختار «وطاءً» يقال : «واطأني فلان على الأمر ، إذ واقفني» [٣] فلم يتضح موقف الأزهري من الاختيار ـ هنا ـ كما اتضح تصريحا في النموذج الأول والثالث ، بل اكتفى بالتوجيه.

٣ـ تحديد مواطن الاختيار ، يحدد الأزهري موطن ومجال الاختيار ، وهو اختلاف القراء ، فعند قول الله تعالى : ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم:٥١] ، يتحدث عن القراءات في «ثمود» فيقول : «قرأ حمزة ، وحفص ويحيى عن أبي بكر والحضرمي ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ غير مجرى ، ونونه الباقون» [٤] .

تعليق الأزهري :

يعلق الأزهري على القراءتين بقوله : «من لم ينون «ثمود» ذهب بها إلى القبيلة فترك الإجراء، ومن نون ذهب إلى اسم الجد الأكبر ، وهو عربي سمي به مذكر ،

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٤٧ .

(٢) السابق ٣/ ٩٩ .

(٣) السابق ٣/ ٩٩ .

(٤) السابق ٣/ ٤٠ .

فأُجري ، وقد جاء في القرآن مجرى وغير مجرى ، والمواضع التي اتفق القراء على ترك إجرائه ينبغي أن تقرأ كما قرأوا ، وما اختلفوا فيه فإليك الاختيار» [١].

وإذا كان الأزهري قد ذكر الاختيار في موطن اختلاف القراء في «ثمود» وعدم الاختيار في موطن اتفاق القراء ، فإنه يمكن سحب هذا الحكم على مواطن اختلاف واتفاق القراء.

تعليق وتحليل:

يؤخذ من النماذج السابقة التي أثبتها هنا وغيرها مما هو مثبت في كتاب معاني القراءات [٢] للأزهري ، ما يلي:

أولا : مبدأ الاختيار مبدأ سديد ومذهب رشيد أثبته الأزهري ، وأقره علماء القراءات ، يقول ابن الجزري : «ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم ، إنما هو من حيث أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له ، وميلا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به ، فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد» [٣] .

ثانيًا : القارئ قد يختار أكثر من وجه في اللفظ الواحد؛ ولذلك تعددت الروايات عن القارئ الواحد.

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٤٠ .

(٢) انظر : ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٦٦ ، ٢/ ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٧٠ .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٥٢ .

ثالثًا : إذا تم اختيار قراءة من القراءات فلا تتغمز أو تطعن أو تلحن القراءة التي لم يتم اختيارها ، وهذا لم يسلم منه كثير من العلماء ومنهم الأزهري، فقد أصدروا ضدها أحكاما ، خلعوا عليه نعوتا ، وستكون لنا وقفة مع الأزهري بالتحليل والمناقشة إن شاء الله تعالى.

رابعا : لقد ذكر الأزهري اختيارات العلماء ، وساق الحجج ، والتعليلات لهذه الاختيارات ، والأزهري ليس بدعا من هؤلاء العلماء ، فقد اختار مثلما اختاروا ، كما رأيناه في اختياره لقراءة «مالك» وهو إما أن يعلل ويبرر اختياره، وإما أن يتركه دون تعليل وتبرير . وإما أن يسوي بين القراءات فلا يبدي اختياراً ولا يظهر اتجاها ، وسأختار نماذج لكل قسم من هذه الأقسام للتمثيل والإيضاح :

القسم الأول : اختيارات معللة : لقد صرح الأزهري في كثير من المواضع باختياره وعلل لهذا الاختيار.

معايير ومقاييس اختيارات الأزهري : إذا اتبعنا أمثلة ونماذج هذا القسم فسوف نجدها قد خضعت لعدة معايير ومقاييس ، هي :

١ـ اختيار العلماء والقراء : قد يختار الأزهري القراءة تبعا لاختيار العلماء لها، ومن أمثلة ذلك :

أـ عند قول الله : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦] ، يعرض الأزهري للقراءات في ﴿رَءَا﴾ ونظائره فيقول : «قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم والأعشى عن أبي بكر عن عاصم ويعقوب : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ ، و﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ [يوسف : ٢٨] ، و﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ [هود :٧٠] ونحو هذا بفتح الراء والهمز حيث كان ، وقرأ نافع هذا كله بين الفتح والكسر ، وقرأ أبو عمرو : ﴿رَءَا﴾ بفتح الراء وكسر الهمزة في جميع القرآن، وقرأ ابن عامر : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ بكسر الراء والهمزة الحروف كلها ونحوها مما اسم الرؤية

فيه مظهرة ، مثل : ﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ ، ﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ وفتح الراء والهمزة في جميع القرآن مع الكنايات ، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي: «رئى» بكسر الراء والهمزة ، وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو «رأي كوكبا» وقال أبو جعفر البزار عن يحيى عن أبي عاصم بكسر الراء والهمزة عند الاسم الظاهر ، وبفتح الراء والهمزة عند المكنى ، نحو : ﴿رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ [النمل: ١٠، القصص: ٣١] ، و﴿رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٢] ، و﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٧] .

وقال ابن مجاهد : كسر الراء عند الظاهر والمكنى في كل القرآن ، وروى نصير عن الكسائي : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ ، و﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ ونحو هذا بالفتح مثل ابن كثير ، و﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨] ، و﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧] ونحوه بكسر الراء وفتح الهمزة مثل حمزة ، وهذا ضد رواية أبي عمرو و أبي الحارث وغيرهما ، هذه رواية أبي جعفر النحوي عن نصير عنه ، وأظنه وهما ، والله أعلم.

وقرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة : ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ ، و﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ ، و﴿رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب :٢٢] ، و﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الكهف: ٥٣] .

ونحو هذا لقي الهمزة ساكن بكسر الراء وفتح الهمزة ، وقال خلف بن يحيى عن أبي بكر بكسر الراء والهمزة جميعاً ، والأعشى عن أبي بكر بفتح الراء والهمزة، وقرأ الباقون هذا الجنس بفتح الراء والهمزة» [(١)] .

موقف الأزهري :

يقول أبو منصور : «والذي نختاره من هذه الوجوه «رئى» بفتح الراء وكسر الهمزة ، وهو اختيار أبي عمرو ، وإن قرئ بفتح الراء والهمزة فهو صحيح جيد ، ومن قرأ : «رئى» ، و«رأى» فلا ينبغي له أن يشبع كسر الراء ، وإنما يشمها كسرة

(١) معاني القراءات ١/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

للفظ الراء ، ومن أشبع الراء كسرة في هذا الباب فليس من كلام العرب» [١] .

التعليق والمناقشة :

فنناقش ـ هنا ـ أمرين :

الأول : توهيم رواية أبي جعفر عن نصير عن الكسائي «رأى» بفتح الراء والهمزة عند ملاقتهما متحركاً وبكسر الراء وفتح الهمزة عند اتصالها بساكن [٢] ، يناقش في موضعه من الكتاب بإذن الله.

الثاني : اختيار الأزهري : لقد اختار الأزهري اختيار أبي عمرو فتح الراء وكسر الهمزة ، وهو مع اختياره هذا لا يمنع الاختيارات الأخرى لكنه يضع لها ضوابط لا تتعداها [٣] .

ب ـــ وعند قول الله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠] ، يعرض الأزهري للقراءات في ﴿يَتَّقِ﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «إنه من يتقي» بياء في الوصل والوقف ، وقرأ محمد بن الحسن : ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بغير ياء في وصل و لا وقف ، وقال : كذا أقرأني أبو ربيعة ، وقال ابن مجاهد : كان أبو ربيعة يقرئ أصحابه بحذف الياء ، وقال: المعروف عن ابن كثير : «يتقي» بياء، ولعل أبا ربيعة اختار حذفها ، وقرأ الباقون : ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بغير ياء» [٤] .

موقف الأزهري :

يقول الأزهري : «القراءة بغير ياء أجود ؛ لأنه مجزوم بالشرط ، ولذلك اختار أبو ربيعة حذف الياء ، وترك قراءة صاحبه» [٥] والأزهري لم يصرح بالاختيار ، لكنه

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٦٦.

(٢) كتاب السبعة ٢٦١.

(٣) السابق ٣٦١،٣٦٠.

(٤) معاني القراءات ٢/ ٥٠.

(٥) السابق ٢/ ٥١.

يفهم من كلامه ، ولقد صرح به بعض العلماء، فقال : «وحذف الياء هو الاختيار» [١] .

ج ــ وعند قول الله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ [الحجر: ٥٦] ، يذكر الأزهري القراءات التي في ﴿يَقْنَطُ ﴾ فيقول : «قرأ أبو عمرو والكسائي والحضرمي : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ بكسر النون في جميع القرآن ، قرأ الباقون : «يقنَط» بفتح النون ، واتفقوا على فتح النون من قوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ [الشورى: ٢٨] .

تعليق الأزهري :

حوى تعليق الأزهري ما يلي [٢] :

١ـ إثبات لهجيتها : «هما لغتان : قنط يقنط ، وقنط يقنط» [٣] .

٢ـ الحكم على إحدى اللهجتين بالجودة ، ولذلك اختيرت فيقول : «وأجود اللغتين قنط يقنط وهو اختيار أبي عمرو والكسائي» [٤] .

٢ـ اتفاق واجتماع وتتابع القراء والنحويين وأهل اللغة على القراءة :

قد يختار الأزهري القراءة وفقا لاتفاق القراء والنحاة على هذه القراء ، ومن أمثلة ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٣٧] ، يقول الأزهري : «اتفق القراء على هذه القراءة إلا ما روي عن ابن كثير أنه قرأ : «فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ» [٥] .

---

(١) الكشف ٢/ ١٨ .

(٢) معاني القراءات ٢ / ٧١ .

(٣) السابق ذاته بتصرف .

(٤) السابق .

(٥) السابق ١/ ١٤٧ .

توجيه الأزهري للقراءتين :

والقراءة برفع «آدم» ونصب «كلمات» لأن «آدم» تعلم الكلمات من ربه ، فقيل : تلقى الكلمات ، العرب تقول : تلقيت هذا من فلان ، معناه : أن فهمي قبله من لفظه ، والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية ؛ لأن ما تلقيته فقد تلقاك [١] .

اختيار الأزهري :

نظر الأزهري إلى العامة من القراء في هذه ، فاختارها ، حيث قال : «والقراءة الجيدة ما عليه العامة» [٢] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] ، يعرض الأزهري القراءات في ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ فيقول : «فالقراءة بتنوين ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ [٣] .

موقف الأزهري :

اختيار الأزهري قراءة الجماعة دون قراءة يعقوب ، فقال : «وهو الجيد عند النحويين، المختار ، إذا تكرر حرف النفي ، وقرأ يعقوب ـ وحده : ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ وهو جائز في العربية، وإن كان المختار ما عليه الجماعة» [٤] .

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم:٣٤] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري بقوله : «أي : أتاكم من كل الأشياء الذي سألتموه». ثم يقول : «واتفق القراء على هذه القراءة ، عليها العمل» [٥] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٤٨ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق ٢/ ٦٤.

ملاحظات :

نلاحظ هنا عدة ملاحظات :

الأولى : لم يبين الأزهري القراءة المتفق عليها ، أي : لم يضبطها ، وهي بجر «كل» على الإضافة.

الثانية : لم يذكر القراءة الثانية ، حتى تتميز الأولى ، وقد ذكرها أبو حيان في قوله : «وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية : «من كل» بالتنوين، أي من كل هذه المخلوقات المذكورة» [(١)] والأعمش [(٢)] .

الثالثة : القراءة التي لم يذكرها الأزهري ـ قراءة سباعية برواية نافع، وإن لم تثبت عن طريق نافع، ثبتت بطريق يعقوب ، وهو من قرائه.

وهناك مواضع أخرى [(٣)] ، وتسير في إطار هذا التعليل .

٣ـ ما عليه أكثرية القراء : قد يختار الأزهري قراءة ما ؛ لأن أكثر القراء قرأوا بها، ومن أمثلة ذلك:

أـ عند قول الله تعالى : ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] يعرض الأزهري للقراءات الواردة في هذا اللفظ ، فيقول : «قرأ نافع وحده : «والصابين» و «الصابون» بغير همز الباقون : «الصائبين» [(٤)] .

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٢٨.

(٢) الإتحاف ٢/ ١٩٦.

(٣) لينظر كتاب معاني القراءات ١/ ١٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٢/ ١٦٨، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

(٤) السابق ١/ ١٥٥.

موقف الأزهري :

بعد أن وجه القراءتين ، قال : «والقراءة المختارة أن يهمز الباب ؛ لاتفاق القراء» [١] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم:٦٦] .

عرض القراءات :

قرأ ابن عامر وحده : «إذا ما مت» بكسر الألف على الخبر ، لا استفهام فيه ، قرأ الباقون بالاستفهام [٢] .

موقف الأزهري :

بعد أن وجه الأزهري القراءتين ، قال : «والقراءة بالاستفهام، وعليه أكثر القراء» [٣] .

جـ وعند قوله تعالى : ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [عبس: ٤] .

عرض القراءات :

قرأ عاصم وحده : «فتنفعه الذكرى» وروى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم «فتنفعه» بالرفع ، وقرأ سائر القراء بالرفع» [٤] .

اختيار الأزهري وسببه :

بعد أن وجه الأزهري القراءتين ، قال : «والقراءة المختارة الرفع؛ لاتفاق أكثر القراء عليه» [٥] .

وهناك مواضع أخرى ، تدعم هذا التعديل وتؤكده [٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٥٥.

(٢) السابق ٢/ ١٣٦.

(٣) السابق ٢/ ١٣٧.

(٤) السابق ٣/ ١٢١.

(٥) السابق .

(٦) السابق ١/ ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٢/ ٤١ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٦ ، ٣٨٥ ، ٤٦٠ .

٤ ـ المصاحف :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأن المصاحف عليها ، ومن ذلك ما يلي :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

عرض القراءات :

يعرض الأزهري للقراءات في قوله : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فيقول : «وقف يعقوب : «الله لا إله إلا هوه» بالهاء ، كذلك : «فنعما هيه» ، و«كأنه هوه» ، و«فلا كاشف له إلا هوه» ، ويقف على : «عم يتساءلون» عمه ، ونحو ذلك في القرآن كله ، يقول : هذه هاء الاستراحة الباقون من القراء يقفون على هذه الحروف بغير هاء» [(١)] .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول : «أما ما اختاره يعقوب من الوقف على هذه الحروف بالهاء ، فهو من كلام العرب الجيد ، غير أني أختار المرور عليها ، وألا يتعمد الوقوف عليها ؛ لأن لهاء لم تثبت في المصاحف ، فخاف أن تكون زيادة في التنزيل، وأن أضطر الواقف إلى الوقوف عليها، وقف بغير هاء؛ اتباعا للقراء الذين قرؤوا بالسنة» [(٢)] .

ملاحظة : لقد اختار الأزهري الوقف بغير هاء ؛ لعدم وجودها في المصاحف ، وله ذلك ، إلا أنني لست معه في قوله : «الذين قرأوا بالسنة» لأن يعقوب قرأ ـ أيضًا ـ بالسنة.

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [الشعراء:١٢] وما أشبهها من السورة ، يقول الأزهري : «حذف من سورة الشعراء ستة عشر ياء ... فأما يعقوب فإنه أثبتها كلها في الوصل والوقف، ومن لم يثبتها اكتفي بالكسرات الدالة على الياء ، كلها

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٦ ، ٢١٧.

(٢) السابق ١/ ٢١٧ .

جيد فصيح» [١] .

اختيار الأزهري وسببه :

يوضح الأزهري اختياره ويعلل له ، فيقول : «والاختيار أن يقرأ كما كتبت في المصاحف» [٢] .

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٥] ، يعرض الأزهري للقراءات فيذكر أن «ابن كثير ويعقوب قرأ : «والليل إذا يسري» بياء في الوصل والوقف ، و«بالوادي» [الفجر: ٩] بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ نافع وأبو عمرو: «يسري» بياء في الوصل ، والوقف بغير ياء ، و«بالواد» بغير باء في الوصل والوقف» [٣] .

اختيار الأزهري وسببه :

من قرأ ﴿يَسۡرِ﴾ بغير ياء فلأنه رأس آية وافقت رؤوس آيات بغير يا ، ودلت كسرة الراء على الياء، ومن قرأ «يسري» فلأنه الأصل ، واختير حذف الياء ، لأنها لم تثبت في المصحف) [٤] .

٥ ـ تناسق الآيات :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأنها تتناسق مع ما يجاورها من آيات سابقة أو لاحقة ، أو مع ما يشبهها في سور أخرى . من ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗا﴾ [الأنعام:٩١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٣١.

(٢) السابق : ٢/ ٢٣١.

(٣) السابق : ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) السابق : ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

القراءات :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ثلاثتهن بالياء ، قرأهن الباقون بالتاء .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول الأزهري : «من قرأ بالياء فعلى الخبر عن الغائب ، ومن قرأ بالتاء ، فعلى المخاطبة ، وهي أجود القراءتين ؛ لقوله : ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ [الأنعام:٩١] ولم يقل: وعلموا ما لم يعلموا» [(١)] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ [الأعراف:٢٠٢] يعض الأزهري بعض القراءات في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ فيقول : «قرأ نافع وحده : «يمدونهم» بضم الياء من أمددت أمد ، وقرأ الباقون : «يمدونهم» من مد يمد [(٢)] .

اختيار الأزهري وعلته :

القراءة الجيدة «يمدونهم» بفتح الياء [(٣)] ، كما قال الله جل وعز : ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] .

وقفة مع اختيار الأزهري : ولنا وقفة من اختيار الأزهري ، تتلخص فيما يلي:

١ ـ اختيار الأزهري ـ وإن لم يصرح به ـ لا غبار عليه.

٢ ـ أما سبب الاختيار فمردود بما يلي :

أ ـ قراءة ابن محيصن لجملة «ويمدهم» بضم الياء وكسر الميم من أمد [(٤)] .

ب ـ في القرآن : ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح:١٢] وقد ذكر الأزهري هذه الآية في

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) السابق ١/ ٤٣٤.

(٣) السابق .

(٤) الأحقاف ١/ ٣٨١ .

نفس موضع الأعراف .

ج ـــ وعند قول الله تعالى : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ:٤،٥] ، أورد الأزهري القراءات في الفعلين ، فقال: «روى هشام بن عمار عن ابن عامر بالتاء ، لا يعرف ذلك أصحاب الأخفش» [١] .

اختيار الأزهري وعلته :

قال أبو منصور : «القراءة بالياء ؛ لأن قبلها «يتساءلون» وهو بالياء ، فكذلك «سيعلمون» [٢] .

ومما ينضوي تحت هذا السبب ، وهو التناسق ، تناسق الفواصل [٣] وتوافق القراءات [٤] .

٦ـ المأثور :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأن ـ هناك ـ مأثورات ترجع هذه القراءة ، من ذلك :

أـ ذكر الأزهري قراءتين للفعل «اتخذوا» من قول الله تعالى : ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ﴾ [البقرة:١٢٥] فقال : «قرأ نافع وابن عامر «واتخذوا» على الخبر بفتح الخاء وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر» [٥] .

اختيار الأزهري وسببه :

بعد أن أجاز الأزهري كلتا القراءتين ، ساق أثرا اختار على أثره قراءة الخبر فروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ وقد وقفا على مقام إبراهيم :

---

(١) كتاب معاني القراءات ٣/ ١١٥ .

(٢) السابق ٣/ ١١٦ .

(٣) السابق ٣/ ٤٢ ، ١١٩ .

(٤) السابق ٣/ ٨٨ .

(٥) السابق ١/ ١٧٤ .

أليس هذا مقام خليل الله؟ قال : «اتخذه مصلى» فأنزل الله : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فكان الأمر على هذا الخبر بين وأحسن» [(١)] .

ب ـ ذكر الأزهري القراءات الواردة في لفظ «وأرجلكم» من قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] وبين أن ابن كثير وأبا عمرو وأبا بكر عن عاصم وحمزة والكسائي قرأوا «وأرجلكم» خفضًا ، الأعمش عن أبي بكر بالنصب مثل حفص ، وقرأ نافع وبن عامر ويعقوب : «وأرجلكم» نصبًا [(٢)] .

اختيار الأزهري وسببه :

اختار الأزهري قراءة النصب ؛ لعدة أسباب:

الأول : ورودها عن كبار القراء كابن عباس وابن مسعود والشافعي.

الثاني : موافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين : منها تحذيره ﷺ من مسح الأرجل في قوله : «**ويل للعواقيب من النار**» ، «**ويل للأعقاب من النار**» [(٣)] .

ج ـ أورد الأزهري قراءتين الفتح والضم في ضاد «ضعف» من قول الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤] فذكر أن عاصما وحمزة قرأ بفتح الضاد ، وحفصا ـ من قبل نفسه ـ قرأ بضم الضاد ، وخالف عاصما في هذا الحرف ـ وحده ـ والباقون قرؤوا بضم الضاد [(٤)] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٤.

(٢) السابق ١/ ٣٢٦.

(٣) السابق .

(٤) السابق ٢/ ٢٦٧.

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءتين السابقتين بأمرين :

الأول : إثبات لهجية الضم والفتح ، فقال : «هما لغتان» [١] . ولم يغيرهما الأزهري ، وقد عزاهما غيره «ضم الضاد لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم» [٢] .

الثاني : بيان أمر الاختيار وسببه ، يقول الأزهري : «والضم أحب إلى أهل الآثار ؛ لما روي عن النبي ﷺ [٣] ـ وبين هذا المروي في موضع آخر فقال : «وروى عن النبي ﷺ أنه قرأ : «**من ضعف**» [٤] .

ملاحظة : بقيت ملاحظة ـ هنا ـ وهي قول الأزهري : «حفصًا ـ من قبل نفسه ـ قرأ بضم الضاد» فالقارئ لا يقرأ من قبل نفسه، ولكنه يتبع في ذلك رواية ، مخالفة الراوي لقارئه لدليل على الاختيار ، فكل منهما اختار رواية.

ودليل آخر على الاختيار ، أن حفصًا اختار فتح الضاد في قوله تعالى : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] واختار الضم في: «من ضعف» والأزهري نفسه يقرر هذا [٥] .

٧ـ التماس الأجر والثواب :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأنها أجزل في العطاء ، وأتم في الثواب من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن ذلك :

أـ قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة:١١٦] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٦٧. وينظر كذلك ١/ ٤٤٤ .

(٢) البحر ٤/ ٤١٧.

(٣) السابق : ٢/ ٢٦٧.

(٤) السابق :١/ ٤٤٤.

(٥) السابق :١/ ٤٤٤.

القراءات :

بغير واو ابن عامر ، الباقون بالواو ، أي قالوا : وقالوا .

اختيار الأزهري وسببه:

المعنى واحد في إثبات الواو ـ ها هنا ـ وحذفها ، غير أن القراءة بالواو أحب إليَّ ؛ لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات ، والواو تعطف بها كلمة على جملة [١] .

صنيع العلماء :

من العلماء غير الأزهري ـ من اختار اختيار الأزهري معللا غير تعليله ، ومنهم من سوى بين القراءتين :

١ـ اختار بعض العلماء اختيار الأزهري قراءة الواو ، إلا أن السبب اختلف بينهم ، فبينما اختار الأزهري للأجر والثواب، اختار مكي مثلا لأمور ثلاثة فيما يلي : «وإثبات الواو هو الاختيار لثباتها في أكثر المصاحف ، ولأن الكلام عليه كله قصة واحدة ، ولإجماع القراء عليه سوى ابن عامر» [٢] .

٢ـ سوى بعض العلماء بين القراءتين ، ولم يبد اختيارا ولم يظهر اتجاهًا يقول ابن خالويه : «قرأه ابن عامر بغير واو، والحجة له أنه استأنف القول مخبرا به ، ولم يعطفه على ما قبله، وقرأ الباقون بالواو ، الحجة لهم أنهم عطفوا جملة على جملة ، وأتوا بالكلام متصلا بعضه ببعض ، وكل من كلام العرب» [٣] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٠ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ١/ ٢٦٠ تحقيق د/ محيى الدين رمضان ط ٤ / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٨٨ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ط٦ / ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة .

التعليق والمناقشة:

يبدو أن الأزهري قد اختار قراءة الواو ؛ لأن عليها أكثر القراء ، ولم يكن قد اختارها، لزيادة الأجر ؛ لأنه إن كان كذلك لاختار قراءة ابن كثير بزيادة «من» في قوله تعالى : ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة:١٠٠] لكنه لم يفعل.

وسوى بين القراءتين ، فقال : «من» : تزاد في الكلام توكيدا ، تحذف اختصارًا ، والمعنى واحد [١] .

٨ ـ التفسير والمعنى:

يتجه الأزهري إلى القراءة ويختارها؛ لأن التفسير والمعنى يرشحان هذه القراءة، من ذلك:

أـ قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣] .

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالتاء و﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياء وقرأ نافع ويعقوب : «ستغلبون وتحشرون وترونهم» كله بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائى : «سيغلبون ويحشرون ويرونهم مثليهم» بالياء ثلاثتهن ، وروى أبان عن عاصم : «ترونهم» بالتاء» [٢]

اختيار الأزهري وسببه:

ساق الأزهري اختيار أحمد بن يحيى ، فقال : «وأخبرني المنذري عن أحمد بن

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣.

(٢) السابق : ١/ ٢٤٢.

يحيى أنه قال : الاختيار عندنا الياء ؛ لأنه جل وعز خاطب اليهود ، وأخبر أن لأهل مكة سيغلبون ، والتفسير عليه» [(١)] .

فإذا كان الأزهري قد ذكر اختيار أحد العلماء لسبب التفسير والمعنى، فإن الأزهري ليس منه ببعيد، كما سيتضح في المثالين التاليين:

ب ـ قال الله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران:٢١] .

القراءات:

قرأ حمزة وحده : «يقاتلون» بألف بعد القاف، وروى نصير عن الكسائى مثل ذلك، وسائر القراء قرؤوا : ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ [(٢)].

توجيه القراءتين :

وجه الأزهري القراءتين، فقال : من قرأ : «يقتلون» فمعناه: أنهم يقتلون الذين لا يقاتلونهم، ومن قرأ «يقاتلون» فمعناه أنهم يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم، والمقاتلة من اثنين، والقتل من واحد[(٣)].

اختيار الأزهري وسببه:

اختار الأزهري قراءة حمزة: «يقاتلون» بالألف «لأن المعنى أنهم يقتلون من غلبوه ممن لا يوافقهم على كفرهم» [(٤)].

التعليق والمناقشة:

١ـ لقد أوضح مكي قراءة حمزة فقال : «القتل أكثر ما يكون بالمقاتلة فأخبر عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل» [(٥)].

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٤٣.

(٢) السابق :١/ ٢٤٦.

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) الكشف ١/ ٣٣٩.

٢ـ للأزهري أن يختار، لكنه اختار هنا غير الأولى، وذلك لما يلي :

أـ القتل أثبت للحجة عليهم وأبلغ في ذمهم[١].

ب ـ لعطفه على ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فقتل من هو دون الأنبياء أسهل عليهم في كفرهم، ومن تجرأ على قتل نبى فهو أجرأ على من هو دون النبى من المؤمنين، فحمل آخر الكلام على أوله في الأخبار بالقتل عنهم[٢] .

ج ـ لانتظام آخر الكلام بأوله، وللإجماع، اختار مكي قراءة : «وتقتلون»[٣].

د ـ قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦] .

القراءات :

قرأ ابن عامر ويعقوب «فتحت» بالتشديد، وخففها الباقون.

توجيه القراءتين: التشديد في تاء «فتحت» للتكثير، ومن خفف فهو فتح واحد للسد الذي سده ذو القرنين.

اختيار الأزهري وسببه:

يقول الأزهري : «وكان التخفيف أجود الوجهين؛ لأنه سد لا يفتح إلا مرة واحدة، ثم لا يسد»[٤] وقد اختار مكى ما اختاره الأزهري، بعد أن بين أن التخفيف أبين، والتشديد أقوى ؛ لأن الجماعة عليه[٥] .

وهناك أمثلة أخرى آخذة بعناق هذا السبب[٦] .

---

(١) الحجة لابن خالويه ١٠٧.

(٢) الكشف ١/ ٣٣٨ ، ٣٣٩.

(٣) السابق ١/ ٣٣٩.

(٤) معاني القراءات ٢/ ١٧٢.

(٥) الكشف ١/ ١١٤.

(٦) ينظر معاني القراءات ١/ ٢٢٣ ، ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

٩ـ قوة الجهة الإعرابية والصرفية :

يختار الأزهري القراءة لوجهها النحوي والصرفي، من أمثلة ذلك:

أـ قال الله تعالى : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧] .

القراءات:

قرأ حفص وحمزة «ليس البر» بالنصب، وقرأ الباقون : «ليس البر» رفعًا [(١)] .

اختيار الأزهري وعلته :

اختيار الأزهري الرفع، لأن «ليس» يرفع الاسم الذي يليه، ومن نصب فعلى أنه جعل اسم «ليس» ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ و﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبره، وهو جائز، والرفع أجود القراءتين [(٢)].

ب ـ قال الله تعالى : ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] .

القراءات: يعرض الأزهري للقراءات في «رجلك» فيقول: «قرأ حفص وحده : ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم، وما ورواه عن عاصم غير أبى عمر، وقرأ الباقون : «ورجلك» بسكون الجيم» [(٣)].

اختيار الأزهري وسببه:

اختار الأزهري قراءة غير حفص؛ لأنه جمع راجل كما يقال: شارب وشرب، وصاحب وصحب، وراكب وركب [(٤)].

والأزهري هنا لم يشر إلى أن التحريك والتسكين في جيم «رجل» يمكن أن يكون

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٩١.

(٢) السابق :١/ ١٩١.

(٣) السابق :٢/ ٩٦ .

(٤) السابق .

من باب اللهجات، كما صرح بذلك مكي ، فيكون من باب التسوية بين القراءتين، إلا أن مكى يختار ما اختار الأزهري؛ لأن عليه الجماعة[١].

ج ـ قال الله تعالى : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦] .

القراءات: قرأ أبو بكر عن عاصم : «من لدنى» بفتح اللام، وإشمام الدال ضمه مختلسة، وتخفيف النون، وروى الأعمش عن أبى بكر : «من لدنى» بضم اللام، وسكون الدال وتخفيف النون، وكذلك روى الكسائى عن أبى بكر عن عاصم، وقرأ نافع : «من لدنى» مفتوحة اللام، مضمومة الدال، مشدودة النون، مفتوحة اللام» [٢].

اختيار الأزهري وسببه:

بعد أن وجه الأزهري القراءات، جود قراءة فتح اللام وضم الدال وتشديد النون، ويبين السبب، فيقول : «لأن «لدن» نونها في الأصل ساكنة، فإذا أضفتها إلى نفسك، قلت : «لدنى» كما تقول : عن زيد، بسكون النون، فإذا أضفتها إليك، وقلت: عنى، فثقلت النون، وإنما زادوا النون في الإضافة، ليسلم سكون النون الأولى» [٣] .

وهناك مزيد من الأمثلة الموضحة والمؤكدة، يرجع إليها [٤].

١٠ـ مزيد في الفصاحة والبلاغة والتمام وغير ذلك :

قد يختار الأزهري القراءة بناء على زيادتها عن أختها في الفصاحة ، وما أشبه، من

---

(١) الكشف ٢/ ٤٩.

(٢) معاني القراءات ٢/ ١١٦.

(٣) السابق.

(٤) السابق ١/ ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٣٥١ ، ٤٦٢ ، ٢/ ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ .

ذلك :

أ ـ عند قول الله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] ، يعرض الأزهري للقراءات ، فيقول : «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب : «ملك يوم الدين » وقرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ عاصم والكسائى ويعقوب الحضرمي [(١)] .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول الأزهري : «والقراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أن «مالك» أحب إلىّ ؛ لأنه أتم» [(٢)] .

تعليق:

هذا من الأزهري يعتبر ردا على اختيار أبى عبيد الذي ذكره في توجيه القراءتين ، عندما قال : «واختيار أبو عبيد ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وقد سبق هذا النموذج في اختيارات العلماء [(٣)] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠] يذكر الأزهري القراءات الواردة في ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ بغير همز ، وهمز الباقون» .

اختيار الأزهري الهمز ؛ لأن ألف «أعنتكم» مقطوعة ، وهى كالأصلية، فهمزها أكمل وأعرب [(٤)] .

ج ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عمران:١٧٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١١٠ .

(٢) السابق

(٣) انظر ص ١١ من هذا المبحث .

(٤) معاني القراءات ١/ ٢٠٤ .

القراءات :

قرأ نافع : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يونس: ٦٥] ونحو هذا بضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن ، إلا قوله في سورة الأنبياء : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣] فإنه وافق القراء في هذه ، وقرأ الباقون : بفتح الياء وضم الزاي في كل القرآن» [(١)] .

اختيار الأزهري وسببه:

اللغة الجيدة: «لا يحزنك» بفتح الياء، وبها قرأ أكثر القراء، و أما قراءة نافع: أحزن، يحزن، فهو لغة صحيحة، غير أن حزن يحزن: أفش وأكثر [(٢)] .

وجاءت مواضع أخرى في كتاب الأزهري [(٣)] .

١١ـ لأنهما كلمتان : يختار الأزهري القراءة ؛ لأن القراءة في كلمتين، وليست من كلمة واحدة، من ذلك .

أـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ [الزمر:٦] قرأ يعقوب وحده: «وأنزل لكم» مدغمة ، واظهر سائر القراء اللامين . [(٤)]

تعليق الأزهري:

القراءة بإظهار اللامين؛ لأنها من كلمتين [(٥)] .

ب ـ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم:٤٩] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٨١.

(٢) السابق .

(٣) السابق :١/ ١٢٩، ١٩٨ ، ٢١٩ ،٢٨٨، ٢٩٧ ،٣١٣ ، ٢/ ١٠٧ ،١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٨١ ،٢٣٥ ، ٣٤١ ،٣١٣ ،٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٣/ ١٢٧ .

(٤) السابق :٢/ ٣٣٧.

(٥) السابق .

القراءات : قرأ يعقوب : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ يدغم الهاء في الهاء ، وكذلك قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم:٤٨] وسائر القراء لم يدغموا» .

تعليق الأزهري :

إظهار الهاءين أكثر وأجود ؛ لأنهما من حرفين ، والإدغام فيهما جائز ، وإن لم تكثر القراءة بها [١] فاختار الأزهري قراءة عدم الإدغام ؛ لأنهما كلمتان لا كلمة .

١٢ ـ اجتماع عديد من المعايير والمقاييس:

يختار الأزهري القراءة العديد من المعايير؛ من ذلك:

أ ـ عند قول الله تعالى : ﴿بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] يذكر الأزهري القراءات الواردة في ﴿بَيۡتِيَ﴾ حرك الياء من ﴿بَيۡتِيَ﴾ نافع وحفص ، وأسكنها الباقون.

اختيار الأزهري وسببه:

لقد نقل الأزهري عن الزجاج اختياره ، فقال :

الاختيار إثبات الباء وفتحها؛ لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ وأتم في الثواب [٢].

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ [الأنعام:١٠] .

القراءات : روى الأعمش عن أبى بكر عن عاصم : «استهزى» بغير همز ، وذكر الباقون الهمز .

اختيار الأزهري وسببه :

القراءة بالهمز ؛ لتتابع القراء عليه ، ولأنه أفصح وأتم [٣].

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٣٨.

(٢) السابق :١/ ١٧٧.

(٣) السابق :٢/ ٣٤٥.

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا﴾ [الانفطار:٨ ، ٩] .

القراءات : قرأ يعقوب الحضرمي : «ركبك كلا» مدغمًا ، وكذلك أدغم الكاف في طه : ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه:٣٣، ٣٤] وموضع في الروم : ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا﴾ [الروم: ٥٥] في هذه الخمسة مواضع ، ويظهرها في غيرها ، وروى خارجة عن نافع مثل ذلك : «ركبك كلا» مدغما .

اختيار الأزهري وسببه :

القراءة إظهار الكافين ؛ لأنهما من كلمتين، هي أبين القراءتين وأتمهما وأعربهما [(١)] .

القسم الثاني: اختيارات الأزهري غير المعللة وغير الموجهة:

إذا كان الأزهري قد اختار بعض القراءات لمعايير ومقاييس، فإنه في القسم يختار قراءات لغير عله ولغير معيار ومن ذلك:

١ ـ ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة:٧] .

القراءات:

اتفق القراء على ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بالرفع إلا ما روى الفضل عن عاصم : «غشاوة» نصبا .

موقف الأزهري :

الرفع هي القراءة المختارة [(٢)].

٢ ـ ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم:٤٢] .

القراءات : روى عباس عن أبى عمرو «إنما نؤخرهم» بالنون ، وقرأ الباقون بالياء .

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٢٧، وانظر ١/ ٣٩١ ، ٢/ ٢٢٩ ، ٢٧٩ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦.

(٢) السابق ١/ ١٣١ .

موقف الأزهري:

المعنى واحد في النون بالياء، الله مؤخرهم، والقراءة المختارة بالياء [١] .

٣ـ ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ [الصافات:٩٤] .

القراءات : قرأ حمزة والمفضل عن عاصم : «يزفون» بضم الياء ، وقرأ الباقون : ﴿يَزِفُّونَ﴾ بفتح الياء وتشديد الفاء .

تعليق الأزهري :

يقول أبو منصور : «من قرأ : «يزفون» بفتح الياء فأصله من رفيف النعام ، وهو ابتداء عدوه ،يقال : زف النعام يزف زفيفا ، ومن قرأ : «يزفون» بضم الياء ، فالمعنى ليصيرون إلى الزفيف ، والقراءة المختارة : «يزفون» [٢].

وهناك مواضع أخرى [٣].

القسم الثالث : التسوية بين القراءات :

قد يسوى الأزهري بين القراءات ،فلا يفضل قراءة على أخرى ، من ذلك :

١ـ ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية:٢٣] .

القراءات : حمزة والكسائى قرأه : «غشوة» بغير ألف مع فتح الغين ، وقرأ الباقون : ﴿غِشَٰوَةً﴾ بألف مع كسر الغين .

تعليق الأزهري :

وكل ذلك جائز ، والمعنى واحد ، وهو ما يغشو البصر من الظلمة [١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٦٤.

(٢) السابق ٢/ ٣٢٠ .

(٣) السابق ١/ ١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٣١١ ، ٣٧٦ ، ٤١٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٩ ،٢/ ٤٩ ، ١١٤ ، ١٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٤٣ ، ٣٨٦ ، ٣/ ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٦٠ .

٢ـ ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤] .

القراءات : قرأ حمزة والكسائى : «ويفضل بعضها» بالياء وكسر الضاد ، وقرأ الباقون : «نفضل» بالنون .

تعليق الأزهري :

المعنى واحد في «نفضل» و«يفضل» الله هو المفضل [٢] .

٣ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] .

القراءات :

قرأ يعقوب : ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ وكسر الميم الباقون .

تعليق الأزهري :

هما لغتان : لمزه يلمزه ويلمزه : إذا عابه [٣] .

وهناك مواضع أخرى [٤] .

*****

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ١٣٢ .

(٢) السابق :٢/ ٥٦ .

(٣) السابق :٣/ ٢٥ .

(٤) السابق : ١/ ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٢/ ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣/ ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣١ .